

أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام

سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام

الجزء الأول

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - من الشركات - سوق - كفر الشيخ

ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للنشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

أبنائه من هاجر

وُلِدَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ طُوفَانِ
سَيِّدِنَا نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِأَلْفٍ وَثَمَانِينَ عَامًا.
وَقَدْ وُلِدَ بِالْعِرَاقِ وَنَسَبَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - هُوَ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَخَ بْنِ نَاحُورَ
بَنِ سَارُوعَ بْنِ رَاغُوبَ بْنِ فَالِغَ بْنِ عَابِرَ
بَنِ شَالَعَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - ^(١) وَقَدْ وُلِدَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَعُمُرُ
أَبِيهِ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَكَانَ أَبُوهُ
يَصْنَعُ الْأَصْنَامَ لِقَوْمِهِ.

وَقَدْ هَاجَرَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى
بِلَادِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ.

وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ نَذَكُرُ مِنْهَا
قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

وَقَدْ رَفَضَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ مُنْذُ
صَغَرِهِ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ بَلْ إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى
الْمَعْبَدِ وَحَطَّمَ جَمِيعَ الْأَصْنَامِ. لِأَنَّهُ فَكَّرَ
بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَقْلِ فَوَجَدَ أَنَّ هَذِهِ
الْأَصْنَامَ لَا تَنْفَعُ النَّاسَ وَلَا تَنْفَعُ أَنْفُسَهَا.

وذلك لقول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدَبِّرِينَ﴾ (١)

وكان ذلك يوم عيد قوميه، فقاموا
بجمع الحطب الكثير وأشعلوا النار فيه
وقيدوا سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بالحبال ووضعوه
في هذه النار لكن الله - تبارك وتعالى -
حفظه من هذه النار. لقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢)

صدق الله العظيم

١- الأنبياء الآية: ٥٧

٢- الأنبياء الآية: ٦٩

ويقول سيدنا إبراهيم عليه السلام - إِنَّ أَجْمَلَ
أَيَّامِ حَيَاتِهِ هِيَ الَّتِي قَضَاهَا فِي النَّارِ فَكَانَ
سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ عليه السلام - يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ كَمَا
كَانَ يُطْعَمُ سَيِّدُنَا يُوسُفُ عِنْدَمَا أُلْقِيَ بِهِ
إِخْوَتُهُ فِي الْبَيْرِ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ.

وسَيِّدُنَا إبراهيم عليه السلام - نَبِيُّ مَنْ
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ
وَخَلِيلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ..

كَمَا كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الْكُوكَبَ مَعَ
عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. (١)

وَقَدْ تَزَوَّجَ سَيِّدُنَا إبراهيم عليه السلام - بِنْتَ
مَلِكِ حَرَّانَ وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ بَدِيعٍ

وَتُسَمَّى "سَارَةَ" لَكِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - لَمْ يُقَدِّرْ لَهَا الْإِنْجَابَ وَكَانَ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَثِيرَ التَّنْقِلِ وَالرَّحَلَاتِ
وَكَانَتْ مِنْ بَيْنِ رَحَلَاتِهِ رَحَلَتُهُ إِلَى
مِصْرَ.

وَلَمَّا دَخَلَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
مِصْرَ أُعْجِبَ مَلِكُ مِصْرَ بِالسَّيِّدَةِ "سَارَةَ"
وَسَأَلَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَنْ قَرَابَتِهِ لَهَا.

فَقَالَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : " أَنَّهَا
أُخْتُي " لِأَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ
أَحْسَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ أَنَّهُ وَقَعَ فِي حُبِ
زَوْجَتِهِ "سَارَةَ" وَلَوْ قَالَ لَهُ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمَ إِنَّهَا زَوْجَتُهُ لَقَتَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ.

أَهْدِي مَلِكُ مِصْرَ السَّيِّدَةَ "سَارَةَ"
زَوْجَةَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - جَارِيَةً تُسَمَّى
"هَاجِرَ".

لَمَّا بَلَغَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ
الْعُمُرِ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ عَامًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ
أَشَارَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْأُولَى السَّيِّدَةُ
"سَارَةُ" أَنْ يَدْخُلَ بِجَارِيَتِهَا "هَاجِرَ"
لِيُنْجِبَ مِنْهَا وَلَدًا حَتَّى لَا يَكُونَ مَقْطُوعَ
الذَّرِيَّةِ، وَقَدْ فَعَلَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ، وَتَزَوَّجَ
السَّيِّدَةُ هَاجِرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَةَ السَّيِّدَةِ
"سَارَةَ" زَوْجَتِهِ فَحَمَلَتْ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ.

لَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

عَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١﴾»

صدق الله العظيم

وَبَعْدَ أَنْ رَزَقَ اللَّهُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ
"الولد" أَخَذَتْ الْغَيْرَةُ تَدَبُّ فِي قَلْبِ
زَوْجَتِهِ الْأُولَى السَّيِّدَةِ سَارَةَ مِثْلَمَا يَحْدُثُ
لِكُلِّ النِّسَاءِ. فَأَمَرَتْ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
أَنْ يَبْعَدَ هَاجِرَ وَابْنَهَا الْوَلِيدَ "إِسْمَاعِيلَ"
مِنْ الْمَكَانِ الَّذِي يُقِيمُونَ بِهِ. وَمَا كَانَ عَلَى
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لِرَغْبَةِ
زَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ سَارَةَ .

وَأَخَذَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - السَّيِّدَةَ
هَاجِرَ وَابْنَهَا الرُّضَيْعَ سَيِّدَنَا إِسْمَاعِيلَ إِلَى
جِبَالِ فَارَانَ بِمَكَّةَ وَكَانَتْ فِي مَكَانٍ لَا
يُوجَدُ فِيهِ إِنْسَانٌ أَوْ طَيْرٌ أَوْ حَيَوَانٌ أَوْ
يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعِيشَ فِيهِ.

وَأَخَذَ سَيِّدُنَا "إِبْرَاهِيمَ" مَعَهُ جِرَابًا
بِهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً بِهِ مَاءٌ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
هَذَا الْمَكَانِ تَرَكَ بِهِ "زَوْجَتَهُ" وَابْنَهَا
"إِسْمَاعِيلَ" فَسَأَلَتْهُ هَاجِرُ: إِلَيَّ أَيُّنَ
تَذْهَبُ وَتَتْرَكُنَا؟

فَلَمْ يُجِبْ عَلَى سُؤَالِهَا، فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ
السُّؤَالَ مَرَّةً أُخْرَى: إِلَيَّ أَيُّنَ تَذْهَبُ
وَتَتْرَكُنَا؟

فَلَمْ يُجِبْ عَلَى سَوَالِهَا. وَفِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ قَالَتْ
لَهُ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهَا قَائِلًا: نَعَمْ.

فَقَالَتْ بِقَلْبِ الْمُؤْمِنَةِ: إِذْنٌ لَنْ
يُضَيِّعَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَانصَرَفَ سَيِّدُنَا
إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَعُودَ إِلَى زَوْجَتِهِ سَارَةَ،
وَعِنْدَمَا نَزَلَ بَيْنَ الْجِبَالِ دَعَا اللَّهَ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - بِقَوْلِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾

صدق الله العظيم

وَجَلَسَتْ هَاجِرٌ بِجَوَارِ ابْنِهَا تَأْكُلُ مِنَ
التَّمْرِ، وَتَشْرَبُ مِنْ سَقَاءِ الْمَاءِ الَّذِي
تَرَكَهُ لَهَا زَوْجُهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. إِلَى أَنْ
نَفَذَ مَا مَعَهَا مِنْ تَمْرٍ وَمَاءٍ. فَأَخَذَتْ
تَصْعَدُ جَبَلَ الصَّافَا لَتَبْحَثَ عَنْ مَاءٍ فَلَمْ
تَجِدْ، فَانْزَلَتْ وَصَعِدَتْ فَوْقَ جَبَلِ الْمَرُوءَةِ
بِالْقَرَبِ مِنْ جَبَلِ الصَّافَا بِالْمَكَانِ الَّذِي
تَرَكَهَا زَوْجُهَا فِيهِ. فَلَمْ تَجِدْ نُقْطَةَ مَاءٍ،
وَأَخَذَتْ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ
إِلَى أَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي السَّعْيِ بَيْنَ
جَبَلَيْ الصَّافَا وَالْمَرُوءَةِ فِي شَعَائِرِ الْحَجِّ.

اقتداءً بالسيدة هاجر عندما كانت تبحث
عن ماءٍ لها ولابنها.

ولكنَّ اللهَ لَنْ يضيعَهَا هي وابنُها كما
قالتُ، فبعدَ أَنْ شعرتُ بالتعبِ مِنْ هَذَا
السَّعْيِ وَمِنْ حَرِّ الصَّحَرَاءِ أَرْسَلَ اللهُ
سَيِّدَنَا جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُضْرِبَ الْأَرْضَ
بِجَنَاحَيْهِ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِ هَذَا الطِّفْلِ
الرَّضِيعِ - إِسْمَاعِيلَ - فَانفَجَرَتْ عَيْنُ
" زَمْزَم " وَقَدْ جَعَلَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -

فِي مَاءِ زَمْزَمَ حَيَاةً لِهَذِهِ الْأُمِّ وَابْنِهَا.

وَعَاشَتْ " هَاجِرُ " وَابْنُهَا إِسْمَاعِيلُ
فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَجَاءَتْ الْقِبَائِلُ الْعَرَبِيَّةُ
وَأَقَامَتْ مَعَهُمَا حَوْلَ هَذَا الْمَاءِ، وَكَانَتْ

منهم قَبِيلَةٌ "جُرْهُم" ^(١) وتَرَبَّى "إسماعيلُ"
ابنُهَا مع أَبْنَاءِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وتَزَوَّجَ
مِنْ بَنَاتِهَا.

وَكَانَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ . عليه السلام . يَتَرَدَّدُ
عَلَيْهَا هِيَ وَابْنُهَا مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخِرٍ
وَكَانَ يَرْكَبُ الْبُرَاقَ الَّذِي رَكَبَهُ سَيِّدُنَا
مُحَمَّدٌ . ﷺ . لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ .

وَقَدْ رَأَى سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ . عليه السلام . رُؤْيَا
فِي مَنَامِهِ، فَقَدْ رَأَى أَنَّهُ يَذْبَحُ أَبْنَاهُ
فَقَصَّ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ
هَذِهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ لِأَبِيهِ افْعَلْ مَا
أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ.

وذلك لقول الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ... قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢﴾﴾^(١)

صدق الله العظيم

وَكَانَ هَذَا الاختِبارُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. لسيدنا إبراهيم عليه السلام. وابنه اسماعيل.

رضي "إبراهيم" بما أمره الله به وأطاع إسماعيل أمر الله ففداه الله بكبشٍ

١- الصافات من الآية: ١٠٢

عَظِيمٍ وَلِذَلِكَ شُرِعَتْ " الأُضْحِيَّةُ " فِي
الْعِيدِ الْأَكْبَرِ.

إِنَّ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَفَعَ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ مَعَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ.